

**الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962م) من خلال
الشهادات المكتوبة والشفوية دراسة مقارنة،
مذكرات وشهادات أحمد بن بلة أنموذجاً.
بوضياف خديجة¹، جيلالي بلوفة عبد القادر²**

khadjdja.boudiaf@univ-tlemcen.dz -1

khadidjafaiza00@gmail.com

djilalibeloufa2014@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/08/10؛ تاريخ القبول: 2024/01/15

**The Algerian Liberation Revolution (1954-1962 AD)
through written and oral testimonies A comparative
study, testimonies and memoirs of Ahmed Ben Bella as a
model**

A. Boudiaf Khadija, B. Djilali Beloufa Abdelkader

Abstract: Flags and personalities are among the most important factors that contribute to weaving the threads of the historical event, as they are an effective element in different locations and locations of events. Inside and outside, especially the historical group of 22, the soldiers from Tina bin Boulaid, Zigoud Youssef and Larbi bin Mhidi, and politicians such as Abban Ramadan, bin Youssef bin Khadda and Farhat Abbas, among whom were those who combined armed and political action, with Ahmed bin at the forefront. Worse. Where he is considered one of the active elements in the march of the revolution and the services and sacrifices he provided for Algeria before and after independence. And the oral ones represented by his live testimonies of the Qatari Al-Jazeera channel, which is the subject of our study in this article, where we will shed light on a comparative study between them, and based on that we used the narrative, descriptive and comparative method. As a result, he asked a number of questions, including: What are the most important events that Ben Bella was exposed to in his oral and written

testimonies? What are the similarities and differences between them?

Keywords: Algerian Revolution; Ahmed Ben Bella; personal notes; live testimonials; Comparison;

الملخص:

تُعدّ الأعلام والشخصيات من أبرز العوامل التي تساهم في نسج خيوط الحدث التاريخي، حيث تكون عنصرًا فعالًا على اختلاف موضعها ومكانها من الأحداث، ويزخر تاريخ الجزائر المعاصر بشخصيات بارزة خاصة خلال فترة الثورة التحريرية (1954-1962م)، ويبرز قادتتها ومفجروها في الداخل والخارج وفي مقدمتهم مجموعة الـ 22 التاريخية، منهم العسكريين من طينة بن بولعيد، زيغود يوسف والعربي بن مهيدي والسياسيين من أمثال عبان رمضان، بن يوسف بن خدة وفرحات عباس، منهم من جمع بين العمل المسلح والسياسي وفي طليعتهم أحمد بن بلة؛ حيث يُعد من العناصر الفاعلة في مسيرة الثورة وما قدمه من خدمات وتضحيات في سبيل الجزائر قبل وبعد الاستقلال، ويعد الرجل من بين المناضلين القلائل الذين يمتلكون شهادات تاريخية لمشوارهم النضالي، والأكثر من ذلك ينفرد أيضًا بتقديمه نوعين من الشهادات المكتوبة والمتمثلة في مذكراته، والشفوية المتمثلة في شهادته الحية لقناة الجزيرة القطرية، وهو موضوع دراستنا في هذا المقال حيث سنسلط الضوء على المصدرين من خلال دراسة مقارنة بينهما، وبناءً على ذلك استعملنا المنهج السرد والوصفي والمنهج المقارن، وتمخض عنه طرح جملة من التساؤلات منها: ما هي أهم الأحداث التي تعرض لها بن بلة في شهادته الشفوية والمكتوبة؟، ما هي أوجه التشابه والاختلاف فيما بينها؟.

الكلمات المفتاحية: الثورة الجزائرية؛ أحمد بن بلة؛ المذكرات الشخصية؛ الشهادات الحية؛ المقارنة؛

مقدمة:

مذكرات أحمد بن بلة هي المذكرات التي أملاها في السجن على الصحفي الفرنسي روبرت ميرل ROBERT Merle والتي تعتبر مصدراً هاماً في تاريخ الثورة الجزائرية، حيث كان صاحبها من العناصر الريادية الفاعلة في التحضير للثورة منذ تأسيس المنظمة الخاصة 1947م، كما كان من الفاعلين للتحضير للنضال المسلح، انطلاقاً من عملية بريد وهران التي كان الهدف منها دعم المنظمة. وبهذا تُشكّل مصدراً مهماً في كل ما يتعلق من أحداث للثورة وبعدها، كما تزيج الستار عن القضايا الداخلية والخارجية، وتبرز أيضاً مواقف الرجل اتجاء العديد من الشخصيات القيادية والقرارات الثورية.

أمّا الشهادة الحية الشفوية فهي المتعلقة بحصة شاهد على العصر التي تُذاع من العاصمة البريطانية لندن والتي تستضيف شخصيات عربية وإسلامية سياسية وفكرية لتلقي بشهاداتها التاريخية بعد اعتزال الحياة السياسية، وفي سنة 2002م قامت باستضافة أول رئيس للجزائر المستقلة المجاهد والمناضل السياسي العسكري الجزائري أحمد بن بلة، استمرت الشهادة مع الرئيس الراحل مدة ثلاثة أشهر، حيث تم تسجيل ثلاثة عشر حلقة متتابعة ابتداءً من شهر أكتوبر من عام 2002م إلى شهر جانفي من العام 2003م، كما حملت ردود أفعال حول هذه الشهادة التاريخية.

وكما تعرضت المذكرات لمسيرة بن بلة ، حيث بدأها المُذيع بمسيرة بن بلة مختصرة منذ الميلاد إلى النضال السياسي والعسكري وكذا مشاركته في الحرب العالمية الثانية وصولاً إلى اعتقاله وفراره من السجن، ثم وصوله إلى مصر وبعدها اعتقاله فيما يُعرف تاريخاً بالقرصنة الجوية، ليصل إلى مرحلة الاستقلال وإطلاق سراحه عشية وقف إطلاق النار؛ ثم تطرق إلى أزمة صيف 1962م. والتي كان بن بلة جزءاً منها بانضمامه إلى هيئة الأركان بزعامة الرئيس الراحل هواري بومدين، وعليه فنحن الآن أمام نوعين من الشهادات التاريخية واحدة مكتوبة (المذكرات) والأخرى شفوية (الشهادة الحية)، وسنحاول المقارنة بينها فيما يخص المسيرة النضالية لأحمد بن بلة، مستعملين في ذلك المنهج المقارن، ومن خلالها طرحنا جملة

من الإشكاليات أبرزها ما هي أوجه التشابه والاختلاف بين الشهادتين؟ وما هي مواطن التداخل بينهما؟.

النص: المولد، النشأة وبداية النضال السياسي(1916-1954م)

أ - **النشأة والتكوين:** ولد بن بلة من أبوين من أصل مغاربي (التعليق 01) في بيئة متواضعة وسط مجتمع استعماري استيطاني أدى ذلك كل إلى قيام مقاومات وانتفاضات رافضة للاستعمار وسياسته القائمة على النهب والمصادرة. (التعليق 02) لم يدرس في زاوية مغنية التي كان والده هو مُقَدِّمها، حيث درس المناضل المرحلة الابتدائية في الكتاب، وفي نفس الوقت يتلقى الدروس في المدرسة الفرنسية لينتقل بعدها إلى تلمسان لاستكمال الدراسة في المرحلة الثانوية حيث اكتشف الشاهد الفرق بين الحياة في المدينة والريف و هو لم يتجاوز سن الرابعة عشر من عمره (التعليق 03) رفض بن بلة مواصلة الدراسة و التحق بالنشاط السياسي الذي وصفه بالخصب في فترة الثلاثينات (1930-1931م) (التعليق 04).

ب- **بداية النشاط السياسي:** خلال سنة 1930م كانت فرنسا تحتفل بمئوية احتلال الجزائر وإنجازاتها في مجال القضاء على الهوية الإسلامية العربية الجزائرية، ما جعل الجزائريين يردون علي ذلك بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقال أن تلمسان كانت عاصمتها لتلتحق بالحركة الوطنية إلى جانب نجم شمال إفريقيا 1926م، تيار الاندماحي بزعامة بن جلول ونائبه فرحات عباس الذي أسس الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري فيما بعد، إضافة إلى الحزب الشيوعي الذي كان يُساند تحرير الممتلكات الفرنسية، وبرز التيار الثوري الاستقلالي بزعامة مصالي الحاج.

وخلال الفترة (1932-1937م) تأثر تكوين بن بلة بعوامل عديدة كونه كان عضواً في حزب الشعب الجزائري السري، وجمعية العلماء وقد وضع نقاط التشابه والاختلاف بينهما في وحدة المنبع والاعتقاد وهو الدين الإسلامي ووحدة الهدف (الاستقلال) رغم إقامة مصالي بفرنسا وأضاف أن معظم النشاطات في الفترة كانت سياسية توعوية ولحد هذا التاريخ لم يقيم الحزب بأي عمل عسكري، ومع حلول سنة 1938م كانت فرنسا تستعد للحرب العالمية الثانية

ضد ألمانيا فعلت على تجنيد الجزائريين استعداداً لها وكان بن بلة أحد الذين جُندوا خلالها ما بين (1937-1940م) حيث استفاد كثيراً منها خاصة كيفية استعمال السلاح.

انتقل ضمن العملية إلى مرسليليا و هناك كان جندياً ورياضياً. (التعليق 05) ثم عاد إلى الجزائر- مغنية- عام 1940م بعد رفضه الدخول للجامعة العسكرية في فرنسا، كما لم يستأنف دراسته وبدأ النضال الفعلي ضمن حزب الشعب الجزائري، و بعد احتلال القوات النازية لشمال إفريقيا أُعيد تجنيده ثانية لتحرير المنطقة وحسب شهادة بن بلة أن معظم المجندين كانوا عرب (التعليق 06) ومنهم المغاربة، ولحاجة فرنسا للضباط والرجال المكونين عسكرياً كان لا بد من إعادة تجنيد بن بلة وكان ذلك عام 1942م، وأثناءها شارك في معركة كاسينو الشهيرة في إيطاليا والتي أبلى فيها البلاء الحسن وتكلم عنها كثيراً في مذكراته (بن بلة، مذكرات أحمد بن بلة، 1979م، الصفحات 59-63) إضافة إلى معركة في مرسليليا. (التعليق 07)

ج- تأسيس المنظمة الخاصة: كان بن بلة يطلق عليه دائماً التنظيم السري وتحدث في البداية عن شروط الانضمام إليه من خلال التكوين العسكري (كان يضم في صفوفه كل من حارب مع فرنسا) كون غالبيتهم مكونين عسكريا ويجيدون التعامل مع الحروب والأسلحة، ويضم عناصر مكونة في الكشافة الإسلامية لأن حزب الشعب كان له نفوذ فيها حسب أقوال الشاهد، وبعد مجازر 08 ماي 1945م بدأت عمليات التحضير الفعلي لإنشاء ما يُعرف بالمنظمة الخاصة وكان المؤتمر التأسيسي عام 1946م بقيادة المناضل محمد بلوزداد (التعليق 08) ومصالي الحاج، حسين آيت أحمد الذي أعد تقريراً خاصاً بالاجتماع وبين بلة شخصياً (التعليق 09) أما المكتب السياسي فيشرف عليه حسين لحول ومحمد الأمين دباغين بواسطة الحكم الجماعي (التعليق 10)

ويطلب الولوج للتنظيم شروطاً هامة متعلقة بالمناضلين منها النضال ضمن حزب الشعب، وأن يكون للمناضل نشاط سياسي وعسكري لأكثر من خمس سنوات أي يمتلك تجربة عسكرية، وحالته الاجتماعية أعزب حتى يتفرغ للجهاد والأعمال العسكرية، وحسب

بن بلة فإن أفراد التنظيم بلغ مع سنة 1946م حوالي 2500 مناضل، وازداد العدد في عهده (1948-1949م) ليبلغ 5000 مناضل و كان الاتصال بين الأعضاء سرياً للغاية، قبل أن يتم اختراقه سنة 1951م. (التعليق 11)

د- الهجوم على بريد وهران ودور بن بلة في العملية (التعليق 12) : يعتبر الهجوم على بريد وهران أهم إنجازات التنظيم خلال مسيرة ثلاث سنوات من الوجود كان أحمد بن بلة المسؤول الأول عنه، نفذ بغية الحصول على الأموال المودعة به لتمويل النشاط العسكري للمنظمة الخاصة (بن بلة، مذكرات أحمد بن بلة، 1979م، صفحة 06) وانتقاماً لسلب القياد ممتلكات الشعب الجزائري، تم تدبير الهجوم بعد الانتخابات البلدية سنة 1949م، وبعد نجاحه استطاع المناضلون الحصول على الأموال. (التعليق 13) وبعدها تمكنت فرنسا من كشف خيوط العملية (التعليق 14) تم البحث عن شخص بن بلة واعتباره المتسبب الأول وأدخل السجن حيث تم تعذيبه.

د- أزمة حركة الانتصار والفرار من السجن: قال بن بلة بأن مصالي أوصى بحل المنظمة الخاصة بعد إلقاء القبض عليه، خاصة مع وجود خلافات في اللجنة المركزية على مستوى المكتب السياسي والتي كانت ضد مصالي الحاج من جهة وضد العمل العسكري من جهة أخرى، انعكس ذلك على الشعب حيث بدت نوع من انعدام الثقة بين الشعب الذي يريد الاستقلال ومن يريد غير ذلك خاصة بعض التيارات السياسية آنذاك كالاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي.

وفي هذه الأثناء تم الحكم على بن بلة بثلاثين سنة سجن بتهمة تأسيس التنظيم السري والهجوم على بريد وهران (التعليق 15) وسُجن إلى جانب رفيق دربه أحمد محساس¹ بسجن البلدية. وأثناء فترة السجن كان بن بلة على تواصل مع عناصر التنظيم. (التعليق 16)

أما عملية الهروب فقد تمت بمساعدة هؤلاء المناضلين و تمكن بن بلة ومحساس من مغادرة السجن والبقاء في البلدية متنقلين بين منازل المناضلين (التعليق 17) مدة ستة أشهر دون اتصال مع التنظيم ومع مضاعفة فرنسا عملية البحث كان لا بدّ لبن بلة مغادرة

الجزائر وبعد عمل دؤوب لأفراد التنظيم تم استكمال عملية ترحيله إلى فرنسا بواسطة وثائق مزورة - مسعود مزياني- عبر المرسى الكبير في وهران ليدخل مرسيليا وكان في استقباله المناضل محمد اليزيد (التعليق18).

بقي في فرنسا مدة ثلاثة إلى أربعة أشهر ومنها غادر إلى سويسرا عبر الحدود البرية ليستقر في مدينة برن التي كانت توجد فيها منظمات وجهات غربية وشخصيات سويسرية داعمة للثورة وبعد 15 يوم من الإقامة بها قامت هذه الأخيرة بنقله إلى القاهرة وهناك التقى بعبد الناصر وكان مُقررًا أيضا تحويله إلى جاكارتا بإندونيسيا.

دور أحمد بن بلة في الثورة التحريرية (1954-1956م):

أ - اندلاع الثورة التحريرية 1953/1954م:

وصل بن بلة القاهرة المصرية مع سنة 1953م، في ظروف شهدت نجاح ثورة جويلية 1952م، واعتلاء جماعة الضباط الأحرار السلطة في مصر وظهور زعامة جمال عبد الناصر، وفي نفس الفترة عرفت مصر تواجد الزعيم المغربي عبد الكريم الخطابي قائد ثورة الريف ضد الاحتلال الفرنسي والإسباني وذلك بعد فراره من منفاه، وقد أسس مكتب المغرب العربي السياسي بالقاهرة (البدوي، 2006م، صفحة 84) وكانت الجزائر من الدول الفاعلة فيه بوجود عناصر من التنظيم ضمنه كحسين آيت أحمد ومحمد خيضر. وبمجرد وصوله عمل بن بلة على الاتصال بالرجل (التعليق19) وقامت السلطات المصرية بالتنسيق بين قادة الأحزاب المغاربية عبر مكتب المغرب العربي من أجل تحرير المنطقة (التعليق20) ومع تفاقم أزمة التيار الاستقلالي بالجزائر الذي وصل إلى حد التشابك بين أنصار مصالي مع الداعين للثورة مما دفع ببقايا أفراد التنظيم السري بالجزائر العاصمة لتشكيل هيكل جديد عُرف ب: اللجنة الثورية للوحدة والعمل في 23 مارس 1954م.

انطلقت أول رصاصة للثورة بالأوراس وبن بلة متواجد في القاهرة. وتمكن بعد محاولات عديدة من الالتقاء بعبد الناصر بواسطة أحد العقلاء في الجيش المصري أواخر 1953م. وللتناغم السريع بين الرجلين قرر التنظيم في مصر إبقاؤه في البلد وكانت مهمة أحمد هي

توفير السلاح بأي الطرق وقد تجاوبت مصر مع الثورة الجزائرية وكانت من أكثر الدول دعماً ومرافقة لها (التعليق 21)، اتصل خلالها بن بلة بشخصيات مصرية هامة وفاعلة من أجل الإمداد بالسلاح ولعل أبرزهم: فتحي الديب، علي صبري نائب الرئيس، رئيس المخابرات محي الدين زكرياء.

بدأت عملية ترتيب إيصال السلاح عبر ليبيا منذ 1954م، وازداد التنظيم نشاطاً في باريس، حيث استعان بن بلة في الوصول إلى مهمته من خلال الاستفادة من مجموعة من الطلاب الذين كانوا يدرسون في القاهرة تدربوا على الحربية والفنون العسكرية، برز منهم هوارى بومدين الذي قام بن بلة بتجنيدته أثناء دراسته بالأزهر الشريف مع مجموعة من الطلبة، ثم أدخله إلى جيش التحرير الوطني ويعود أول لقاء بينهما بتاريخ 1956م أثناء إلقاء بن بلة دروساً عسكرية بخصوص العمل المسلح للطلبة في عين الشمس وكان يرفقته طالب يحوز الجنسية الفرنسية يُدعى نذير بوزار. (التعليق 22)

قال بن بلة أن السلاح كان موجوداً لكن وسائل نقله لم تكن متوفرة، خاصة وأن ليبيا لم تكن تتمتع باستقلال كلي حيث كان الإنجليز يسيطرون على قواعد عديدة من التراب الليبي. (بن حليم، دون تاريخ، صفحة 350، 351) وكانت أول عملية نقل للسلاح أُطلق عليها فخر البحار من مصر إلى مدينة خُمس وعندما يصل الجزائر عبر تبسة يُحمل على الجمال، وهنا يبرز دور العقيد درنة عبد الحميد الذي كان يحمل القطع على ظهره ولا ينام، لم يكن بن بلة يتنقل مع السلاح بل كان يُشرف على العملية فحسب وكثير التردد على ليبيا ويذكر مصطفى بن حليم² رئيس وزراء ليبيا آنذاك وأحد المقربين من بن بلة بأنه تعرض لمحاولة اغتيال في طرابلس (التعليق 23) سنة 1955م؛ تطرق إليها في الشهادة الشفوية والمكتوبة معاً دبرها - جان دافيد- رئيس منظمة اليد الحمراء الفرنسية الإرهابية وهو نفسه الذي اغتال النقابي التونسي فرحات حشاد، وقد كان الرجل كثير التردد بين ليبيا وتونس مُتتكرًا على أنه متأدب بشوش مما يجعله يمر بسهولة ويحرض على ذلك للعودة آمناً إلى تونس، حاول تنفيذ خطته وبن بلة في فندقه في طرابلس وذلك ليلا حيث تم تبادل إطلاق النار بين بن بلة

وجان دافيد ولاذ هذا الأخير بالفرار ليتم اغتياله من قبل الدرك الليبي (بن بلة، 1979م، صفحة 107، 108، 109) ويعود فشل الرجل في تنفيذ مهمته إلى الحذر والإحساس الذي كان ينتاب بن بلة فهو لم ينم تلك الليلة. (منصور، 2002م)

1- **عملية اليخت الملكة دينا:** (حمدادو، 2013) كانت في مارس 1955م وقال بن بلة بأنها العملية الرابعة في إطار تزويد الثورة بالأسلحة كان لعبد الناصر دور كبير في نجاح العملية فهو من دل أعضاء الوفد على اليخت كان قائده يوغسلافي يجيد الملاحة تطوع في العملية رفقة أفراد عائلته وقد أستشهد فيما بعد، تمت العملية في ظروف شهدت اشتداد الكفاح المسلح في تونس بقيادة الحبيب بورقيبة، وأشار بن بلة بأنه لم تكن تجمعه بالجزائر علاقات جيدة (منصور، 2002م) وأشار الراوي أن في هذه الأوقات تم تأسيس جيش التحرير المغاربي في جانفي 1956م، وكان كل من بن بلة، بن مهدي، وبوضياف الأطراف الجزائرية الممثلة فيه، ومن المغرب كل من المهدي بن عنود، أحمد بن عبد الله والطاهر الأسود، وجماعة صالح بن يوسف من تونس (التعليق 24)، وفي الظروف ذاتها عاد محمد الخامس³ والتقى بين بلة في أكتوبر 1955م على هامش تكوين الجيش المغربي في منطقة الريف وكان من بنود البرتوكول الذي أمضته معه فرنسا لدى الإفراج عنه منح بلاده الاستقلال مقابل عدم مساعدته للثورة الجزائرية وقد أبلغ الملك المغربي بن بلة بذلك مباشرة أثناء لقائهما في إسبانيا وطلب منه الموافقة على الطلب الفرنسي. أما الحبيب بورقيبة⁴ فقد قال بن بلة سواء في مذكراته أو شهادته الحية أن موقفه كان سلبياً بعض الشيء اتجاه الجزائر وثورتها فحسب ما جاء في الشهادة أن الرئيس التونسي كان يمنع مرور القوافل المحملة بالأسلحة إلى الجزائر ووصل الأمر إلى حد الاعتداء على المجاهدين بالأسلحة والقبض على اثنين منهم، هذا الموقف (التعليق 25) أجبر صالح بن يوسف (الشريف، 1993م، صفحة 137) على إبلاغ بن بلة ودعوته للتدخل. ليتم تنظيم لقاء بين بورقيبة وبن بلة في طرابلس حول تسوية الأوضاع في الحدود وإطلاق سراح الأسرى ووقف تنفيذ حكم الإعدام فيهما.

أعاد بن بلة لقاء محمد الخامس في أفريل 1956م وتزامن ذلك مع نفاذ السلاح المُستقدم من مصر، وإتلاف بعضه بسبب الرطوبة جراء التخزين في الوقت الذي تواصل فيه العناصر الوطنية في الداخل والخارج العمل الثوري والتنسيق فيما بينها عن طريق محمد بوضياف والذي اجتمع مع محساس وبن بلة في باريس سرّياً قبل مغادرة الأخير إلى مصر وتم الاتفاق على ضرورة دخول بوضياف إلى أرض الوطن من أجل لم شمل المناضلين خاصة بعد حل الحزب وقال بن بلة أنه كان على علاقة جيدة ببوضياف وتم الالتقاء في أكثر من مناسبة. (التعليق 26) ، إضافة إلى سفينة آتوس التي كانت أيضاً مزودة بالأسلحة (منصور ب.، دون تاريخ).

ج- المواقف وردود الأفعال من الثورة:

قال الشاهد هنا أن معظم المواقف كانت سلبية اتجاه الثورة بمن فيها حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، أما الشيوعيون فلم يرفضوا فحسب بل ندّدوا بالثورة، في حين موقف جمعية العلماء كان موازي لموقف الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بزعامة فرحات عباس، هذا الأخير اجتمع باللجنة المركزية وندد هو الآخر بالعمل المسلح، لكن سرعان ما تتغير معظم هذه الآراء حيث ستلتحق الأحزاب والشخصيات جماعات وفرادى ابتداء من سنة 1956م، إلا مصالي الذي بقي مُعارضاً (بن بلة، مذكرات أحمد بن بلة، 1979م، صفحة 76، 77) ، إضافة إلى معارضة السلطات الاستعمارية للثورة حيث ذكر هنا بن بلة موقف المترجم "جون فليبي" في كتابه " ثورة الجزائر " حيث قال: بأنه لم يكن هناك ما يُسمى بجبهة التحرير الوطني بل كانت هناك مجموعة عصابة تعمل في كثير من الأحياء ...، ورد عليه بن بلة بتعليق ساخر.

عند اندلاع الثورة في الأول من نوفمبر كان مهندس فرانس رئيساً للوزراء في فرنسا، أما وزير داخليتها فهو فرنسوا ميتران الذي قال: أن الجزائر هي فرنسا وكل الأراضي الممتدة من خط الاستواء إلى البحر المتوسط تخضع لفرنسا ...، وقد اضطرت الحكومة الفرنسية إلى رفع قواتها فبعدما كانت تبلغ في نهاية ديسمبر 1955م حوالي 200 ألف ارتفع العدد إلى 250 ألف في مارس 1956م، ثم

320 ألف في أبريل من ذات السنة ليصل إلى 850 ألف مع أواخرها مع زيادة عدد المستوطنين وأصحاب المصالح من مستثمرين وشركاء إلى مليوني ونصف. (التعليق 27)
مسار بن بلة النضالي (1956-1962م):

أ - مؤتمر الصومام وتأثيره على بن بلة: انعقد المؤتمر في 20 أوت 1956م، قال بن بلة بأنه سحب البساط من تحت مفجري الثورة والزعماء الأربعة قادة الوفد الخارجي وعن قائده ومهندس عيان رمضان أنه بمثابة خنجر للثورة التحريرية. ذلك أن الثورة بدأت لدى شخصيات معروفة ووفق قالب متعارف عليه بينهم وخلفت شهداء، ثم أتى مؤتمر الصومام وغير مسارها والذي أوصى بقرارات لم يبدي بن بلة موافقته وارتياحه لها مثل: أولوية الداخل على الخارج، وأولوية السياسي على العسكري وقد استدل برأي محمد حربي (حربي، 2004م) الذي قال: أنه من هنا بدأت الصراع داخل الثورة الجزائرية (منصور، 2002م). وكان موقف الراوي رافضاً لتلك القرارات حيث بعث قرار إلى الداخل بعدم الاعتراف بها وبرر ذلك بغياب بعض الولايات كالولاية الأولى والخامسة (بن بلة، مذكرات أحمد بن بلة، 1979م، صفحة 113).

وتعود شهادة رفض بن بلة للمؤتمر وقراراته إلى سنة 1982م في تصريح للتلفزيون الفرنسي عندما عبر عن ذلك بقوله أن الانحراف خلال الثورة التحريرية بدأ عام 1956م، وقد شهد هذا الموقف امتعاضاً من الجزائريين لكن بن بلة اعتبره حقيقة لا مفر منها، و دعم موقفه بشهادة المناضل الشهيد زيغود يوسف عندما قال: "... إن كان الاستقلال فسنحصل عليه أما الثورة فقد انتهت ..."، وأكد أنه بعد المؤتمر ظهرت الكثير من الصراعات والاعتيالات حول السلطة، وعن اعتباره انحراف رد بن بلة قائلاً: "الكثير ممن حضر المؤتمر لم يكونوا يؤمنون بالثورة وفي مقدمتهم عيان رمضان ولم ترد في فصوله كلمة واحدة عن العروبة والدين عكس بقية موثيق الثورة كبيان أول نوفمبر".

أما فيما يخص المؤسسات السياسية المنبثقة عنه كلجنة التنسيق والتنفيذ والمكونة من خمس أفراد لم يكن من بينهم سوى اثنين من صنّاع القرار ومفجري الثورة وهما العربي بن مهيدي وكريم بلقاسم، أما بن يوسف بن خدة، سعد دحلب، وعبان لم يكونوا يؤمنون بالعمل المسلح. وأصبح هذا الأخير هو المسؤول عن جهاز يضم 34 عضو، أما عسكريا فقد تم إعادة هيكلة الجيش عما كان عنه في البداية (منصور، 2002م)

لم يحضر الوفد الخارجي المؤتمر بمن فيهم بن بلة وبقي 20 يوماً في طرابلس ينتظر مع خيضر ولم يأتي أحد لأخذهم واعتبروا الوضع مدروس ومخطط له ولا يجزم في شهادته أن لا تكون هناك أطراف فرنسية لها صلة في القضية. وتزامن كل هذا مع حصول الجارتين تونس والمغرب على استقلالهما في مارس 1956م، ولم يستمر دعم بن بلة للثورة بعد تعرضه لحادثة القرصنة الجوية الشهيرة 22 أكتوبر 1956م، رفقة أعضاء الوفد خيضر، آيت أحمد، بوضياف، وكان معهم مصطفى الأشرف⁵.

وبعد المؤتمر بدأ عبان رمضان تحكمه في زمام الأمور من خلال تقسيم الثوار، وحاول فصل قادة الثورة عن الداخل حسب تعبير بن بلة وقال عنه أنه لم يكن عضوا في الجهاز السري وأضاف أنه كان يكرهني ويعمل على فصلي عن الداخل وكان ضد الثورة مع المركزيين الذين قادوا الثورة فيما بعد وذلك بشهادة الجزائريين والمؤرخين، واستشهد بأنه في سنة 1955م طلب المركزيون وعلى رأسهم بن يوسف بن خدة وصالح لونيبي ملاقة محمد خيضر وسط حيرة وتساءل من بقية أعضاء الوفد (بوضياف، آيت أحمد،...)، رفض بن بلة إرسال خيضر واستفسر عن مُرادهم فقالوا أن فرنسا طلبت منهم تكوين جبهة للتفاوض معها غير جبهة التحرير الوطني فرد بن بلة بالرفض وأن لا تفاوض إلا مع الجبهة مع علم عبان بذلك وقد اتجه إليه بن بلة وأنبه ولامه على فعلته (منصور، 2002م)

حادثة القرصنة الجوية: كانت في ظروف مشحونة بالأحداث ففي مصر أعلن جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس 26 جويلية 1956م، وفي 25 سبتمبر احتجزت فرنسا الباخرة -لاتوس- التي كانت تقل

الأسلحة إلى الجزائر ويُقال حسب بن بلة بأن هذه العملية هي التي كانت سبباً في الاعتداء أو العدوان الثلاثي على مصر في 28 أكتوبر 1956م. أما الظروف الجزائرية فهذه الفترة عرفت انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956م، وكان أحمد قد طلب من عبد الناصر 5000 قطعة إضافية من السلاح، غير أن الأخير أبلغه بعدم توفر السلاح في ظل العدوان الثلاثي (بريطانيا، فرنسا و إسرائيل ...)، فاتجه بن بلة إلى مدريد بإسبانيا وهناك تقرر توقيع لاجتماع ما بين بوضياف، آيت أحمد، خيضر، و بن بلة، وقد حذره عبد الناصر بعدم المغادرة عبر الرباط كشعور منه بحدوث أمر ما، خاصة وأن خبر القبض على السفينة لاتوس لم يبلغ مسامع الرجل بعد، وفور وصوله للعاصمة الإسبانية لم يجد المجموعة التي اتفق معها على الالتقاء في مدريد و كان الملك المغربي قد سافر وأخذهم معه إلى الرباط ليلتحق بهم في العاصمة المغربية وكان آيت أحمد قادماً من أمريكا وذهب معهم. (عمرو أحمد عمرو، عبد الرؤوف أحمد عمرو، دون تاريخ، ص11-12).

وقد عاد بن بلة أثناء الرواية إلى الوراء بالضبط في 03 فيفري 1956م تاريخ إعلان جبهة التحرير الوطني رغبتها في التفاوض مع فرنسا (خيضر ومحمد يزيد)، واستمرت المفاوضات حتى العلن عليها ولم يحضرها أحدٌ من أعضاء البعثة الدبلوماسية. وصل بن بلة الرباط وكان من المقرر استئجار طائرة مع الملك المغربي (التعليق 28) لكن ظهر هذا الأخير أنه يريد أخذ عائلته معه ومنه كان من الواجب على القادة الجزائريين أخذ طائرة أخرى وأرغمت هذه الطائرة على الهبوط في الجزائر (بن بلة، 1979م، صفحة 119، 120، 121)، وقال بن بلة أن عملية اختطافنا خلفت ردود أفعال كثيرة ليس في الجزائر فحسب بل حتى في تونس، والمغرب، وبعد نجاح القرصنة الفرنسية كان في انتظار العناصر المختطفة قائد أركان الجيش الفرنسي مع كبار الضباط وطلبوا من بلة التفاوض(التعليق 29).

وبعدها مباشرة تم ترحيل المعتقلين إلى فرنسا وقد تمت محاكمتهم في محكمة عسكرية وحُكم عليهم بالسجن في لاسانتي حيث

كان عبارة عن زنانات منفردة، ثم بعد مجيء شارل ديغول غير بعض الأحكام ولم يُصدر فيهم حكم الإعدام ونقلوا إلى سجن آخر مفتوح في أحد الجزر وتتم عملية زيارتهم من بعض المحامين. و تساءل المذيع عن دوافع امتناع فرنسا عن إعدام القادة وأرجع بن بلة ذلك للضغط الذي مارسه الملك المغربي، وتوكيله لهم محامين من اليسار الفرنسي الرافضين للجيش الفرنسي خاصة والاحتلال عامة واعتبر بن بلة الاختطاف إراحة لأعضاء الوفد الخارجي من الصراع مع عبان رمضان. (التعليق 30)

لكنه أظهر نوعا من الرفض والعداوة للقصر الملكي المغرب في مذكراته. وقال بأنه لن يلدغ من الجرح مرتين وذلك عندما قررت الحكومة الفرنسية إطلاق سراح القادة وأخذهم للمغرب. حيث عبر بن بلة عن رفضه الشديد للأمر (بن بلة، 1979م، صفحة 129). وذلك تخوفه من إعادة سيناريو القرصنة خلال فترة الاستقلال حيث حمل المغرب مسؤولية الاختطاف.

ج- موقفه من الحكومة المؤقتة: قبل الخوض في تفاصيل شهادة بن بلة وعلاقته وموقفه من الحكومة المؤقتة وجب التذكير أن كل ما تحدث عنه في مذكراته يُظهر الرفض القاطع لها، وقد تزامن تأسيسها مع سجن أعضاء الوفد الخارجي. وقال أنه كان لا بُدَّ من تأسيسها في حين ينبغي الحد من صلاحيتها ومدتها. وقد وصفها أيضا بالجهاز البيروقراطي المتسلط حسب الإحالة التي أرققها في الصفحة. وقال عنها أيضا بأنها اهتمت بالعمل الدبلوماسي الخارجي دون الداخل حيث هو المطلوب. وفي إحالته حول الحكومة المؤقتة استعمل بن بلة لفظة **ماندرينا** حيث كانت تطلق على كبار الموظفين في الصين. أما حديثا فهي البيروقراطية المتسلطة على أجهزة الدولة وهي وصف للحكومة المؤقتة، و قد شبه بن بلة أعضاء الحكومة المؤقتة بالأنظمة الإفريقية غير أنه تحفظ عن ذكرها (بن بلة، مذكرات أحمد بن بلة، 1979م، صفحة 128) وهو ما ذهب إليه في شهادته الحية حيث قال بأن الثورة أختطفت منهم حتى بعد الخروج من السجن ورغم إشادته برئيسها فرحات عباس إلا ذلك لم يمنعه من انتقادها كونها ضمت أشخاص متغربين ومفرنسين.

المفاوضات مع فرنسا: قال الشاهد بأنه في البداية كانت قيادة الثورة ترفض التفاوض، وقد بدأت فعلياً زمنياً في 14 جوان 1960م، حين دعى ديغول قادة الثورة الجزائرية للتفاوض بفرنسا واعتبرها بداية التنازل الفرنسي وأنها بدأت تشعر بالهزيمة، وتواصلت بعد إعادة تشكيل الحكومة 18 جوان 1960م، وإبعاد كريم بلقاسم وتولي هوارى بومدين قيادة الجيش (منصور، 2002م).

الخاتمة:

نستنتج من خلال ما سبق أن مذكرات أحمد بن بلة من أهم المصادر الشخصية المكتوبة في تدوين تاريخ الثورة التحريرية (1954-1962م)، خاصة وأنها عززت بشهادات حية وهو قل ما نجده في المادة المصدرية الموثقة لحدث تاريخي معين، وقد كشف الرئيس الراحل عن أحداث ووقائع هامة كان شاهداً عليها خاصة وأن موقعه مكانته من الأحداث تصنف ضمن الفاعلين في صناعة خيوط الحدث التاريخي، والتي بدى فيها متقلّباً بين الذاتية تارة والموضوعية تارة أخرى. وخلال تتبعنا لمذكراته وروايته الشفوية وجدنا أن هناك أحداثاً تطابق فيها التوثيق بين المكتوب والمنطوق، وأحداث أخرى عرفت اختلافاً وذلك لطبيعة الشهادتين.

وعليه فإن مثل هذه المصادر تشكل بدائل مفيدة للوثائق الأرشيفية وجب الاستفادة منها ودراستها بمنهج علمي صارم، وفي حالة وجود شهادات متنوعة مماثلة لشهادات بن بلة ينبغي مقارنتها فيما بينها ثم مع مصادر أخرى لتحقق من مدى مصداقية النص التاريخي فيها.

الإحالات:

1- ذكر بن بلة أنهما من أصل مراكشي في منطقة تبعد عن مدينة مراكش بحوالي 60 كلم تسمى أولاد ناصر، جاء عمه الحاج محجوب الميلود إلى مغنية واصطحب فيما بعد أخوه الصغير أي والد بن بلة واسمه مبارك، وكان له أخ آخر يسمى العربي وكان قدومهم إلى الجزائر بغية العمل خاصة في الزراعة. للمزيد يُنظر: أحمد منصور، شاهد على العصر، أحمد بن بلة، قناة الجزيرة، الدوحة، قطر، 2002م، الحلقة الأولى.

2- تحدث عنها في عدة مرات خلال الحلقة الأولى والثانية، بسبب طبيعة الشهادة الحية التي لا تخضع لضوابط السرد والتسلسل الزمني والتدوين و إنما تقتضي التذكر، حيث كلما يتم استذكار حدث ما يتم الإدلاء به لذلك خلال هذه الشهادة أعاد بن بلة الحديث عن مواضيع عدة أكثر من مرة.

3- ظهر عن بن بلة عدم تذكره للأحداث بتواريخها من سنوات وأشهر، هو ما بدى لنا أيضاً في شهادته المكتوبة ويذكر الأحداث الهامة و لا يسترسل في تفاصيلها.

4- وهنا تذكر الشاهد حادثة بقيت راسخة في ذهنه و ليل ذلك أنه تحدث عنها في مذكراته وشهادته الشفوية في البرنامج، حيث كان أحد المعلمين الذين درسوه في الثانوية من أصل إسباني وهو من المتشددین للمسيحية والحاقدین على الإسلام اسمه « بن فيداس » وقال بأن له انتماءات عربية أيضاً، حيث أساء للإسلام والمسلمين بقوله أن النبي محمد صلي الله عليه و سلم - دجال- وهو ما أثار بن بلة الذي رد عليه. للمزيد يُنظر: - أحمد بن بلة، (1979م)، مذكرات أحمد بن بلة، دون طبعة، بيروت، منشورات دار الآداب، ص34.

5- احترف كرة القدم ضمن صفوف نادي أولمبيك مرسيليا بطل فرنسا مدة خمس سنوات حيث شغل مركز قلب الدفاع ثم مهاجماً صريحاً (رأس حربة)، وكان أيضاً بطلاً للعدو لمسافة 400 متر، غير أنه اعترف بعدم شهرته هناك لوجود رياضيين فرنسيين وأجانب في مستوى عال يصعب مجاراتهم. للمزيد يُنظر: أحمد منصور، المصدر السابق، الحلقة الثانية.

6- قال في شهادته الشفوية بأن عددهم كان يضاهي 150 ألف، وهم من حرروا شمال إفريقيا من قبضة الألمان غير أن الأوروبيين عامة والفرنسيين خاصة لا يعترفون بذلك، للمزيد يُنظر: أحمد منصور، المصدر السابق، الحلقة الثانية.

7 - كان رئيس الفرقة المضادة للطيران التي تستعمل المدافع المضادة للطيران وكان الراوي شخصياً على رأس فرقة مراكشية تضم 180 مقاتل من القوات الخاصة تعمل في المناطق الخطيرة مدة ستة أشهر غير أنها نجحت في مهمتها وهنا قلده ديغول أعلى الأوسمة في فرنسا وقال له أحمد منصور بأنك دافعت عن فرنسا ورد عليه بأن الواقع فرض ذلك إما الحرب أو الفرار لألمانيا وكلا الاختيارين فيهما الموت، وقال المنشط له أنك افتخرت بالوسام الذي مُنح لك باعتباره العربي الوحيد الذي منح ذلك، لكن

بن بلة قال كان عكس ذلك وأن ديغول لم يتذكره وحتى في بعض لقاءاتهم لم يتكلما عن الموضوع، واعتبر في ذات الحين تناقض شعوره بين الحرب مع فرنسا والاستفادة من الحرب. للمزيد يُنظر: شاهد على العصر، الحلقة الثانية.

8- محمد بلوزداد: كان مريض بالسل و توفي 1948م وخلفه في التنظيم حسين آيت أحمد. للمزيد يُنظر: أحمد منصور، المصدر السابق، الحلقة الثانية.

9- أما كريم بلقاسم فقال عنه بن بلة أنه كان متمرّد في جبال القبائل وكوّن جماعات تمتلك السلاح تعمل على التخلص من القياد في القبائل وأشاد أحمد بالمنطقة ودورها في مجابهة فرنسا عسكرياً وأنها كانت النواة الأولى للكفاح المسلح وأبرز اعتزازه بها وبمشاركاتها في كل الأعمال العسكرية منذ المقاومات الشعبية كنوع من الموضوعية. للمزيد يُنظر: أحمد منصور، المصدر السابق، الحلقة الثانية.

10- كانت هيكلة النظام عبارة عن خلايا في شكل عنقودي مكون من طبقات تبدأ من القيادات المتدرجة (عامة، محلية، جهوية). للمزيد يُنظر: أحمد منصور، المصدر السابق، الحلقة الثانية.

11- تم اكتشاف أمر المنظمة الخاصة حسب شهادة بن بلة وباعتباره رئيساً لها وشاهد عيان من الدرجة الأولى أن السبب يعود لوقوع نعرات في الشرق الجزائري وتحفظ عن اعتبارها فتنة داخلية ووقوع بعض الأخطاء مثل خروج الأميين دباغين وأتباعه من قيادة الحزب وحمل شخص بلحاج الجيلالي المعروف باسم كوبيس المنحدر من منطقة الروينة بعين الدفلى مسؤولية كشف أمر التنظيم خاصة بعد الهجوم على بريد وهران 1948م، حيث أبلغ السلطات الفرنسية بتفاصيل الهجوم، وقد استطاع هذا الرجل تكوين 2000 مناضل حارب بواسطتهم التنظيم السري ثم ارتفع العدد إلى 3000 حارب بها الثورة فيما بعد. للمزيد يُنظر: أحمد منصور، المصدر السابق، الحلقة الثانية.

12- أثناء التطرق للعملية قال أحمد منصور لبن بلة بأن هناك روايات فرنسية تقول أن دوافعك للهجوم كانت شخصية انتقامية من فرنسا كونك طلبت وظيفة عسكرية لكنهم رفضوا تقديمها لك غير أنه نفى ذلك جملةً وتفصيلاً. للمزيد يُنظر: أحمد منصور، المصدر السابق، الحلقة الثانية.

13- كان بن بلة هو قائد الهجوم ونفذ العملية إلى جانب 60 إلى 70 مناضل قال عنهم أنهم يشبهون الفرنسيين في بشرتهم أخذهم إلى وهران استمد فكرة الهجوم من طريقة السطو التي كانت تمارسها بعض العناصر الجزائرية على البنوك الفرنسية وتتكرر في زي عامل بالبريد ليلاً، استغرق الهجوم نصف ساعة وأكد بن بلة أن العملية كانت مُدبرة ومدرّسة وقدر الأموال المُحصل عليها بثلاثة مليون فرنك واحتفظ بهذا المبلغ وقد نقله فيما بعد خيضر إلى العاصمة لامتلاكه الحصانة البرلمانية في المجالس البلدية وتم إنفاقه في الذهاب إلى ليبيا وشراء الأسلحة من مصر ونقلها عبر منطقة غدامس في ليبيا ثم الوادي، بسكرة، وعبر أريس بمسقط رأس المناضل مصطفى بن بولعيد أثناء الثورة. حيث كان يُخبأ هناك في مطامير ويتم تزيته كل 5 أشهر من طرف قادة الثورة الذين يعرفون مكانه وبن بلة من أبرزهم وقال بن بلة أنه المبلغ استطاع أن يقتني لنا ما يقارب 600 إلى 700 قطعة، وتُعتبر أول عملية تهريب للسلاح في تاريخ الجزائر المعاصر. للمزيد يُنظر: أحمد منصور، المصدر السابق، الحلقة الثانية، الثالثة.

14- ما لم يذكره بن بلة في شهادته الشفوية لكنه تحدث عنه في مذكراته هو أن فرنسا حققت في قضية الهجوم على بريد وهران واستطاع الضابط الفرنسي الوصول إلى رزة الحقيبة التي استعملها بن بلة ووضع فيها الأموال في منزل أحد المناضلين، حيث كان هناك في الحقيبة القديمة رزتان واحدة فقدت أثناء حادث السطو وبقيت واحدة وهي التي اهتدى إليها ضابط المخابرات لصعوبة فتح الحقيبة برزة واحدة (تلاءم القطعة المفصولة مع الباقية). للمزيد يُنظر: أحمد بن بلة، (1979م)، ص83.

15- غير أنه يذكر في مذكراته خلاف ذلك وأنه لم يكن من منفذي هجوم وهران بقوله: لم أشارك بنفس في الهجوم على مركز بريد وهران، ولكني أوجيت به وصرحت بصوت عال بمسؤولياتي أمام القضاة ... ، وقال أنه حُكم عليّ بثمانية أعوام سجن. للمزيد يُنظر: أحمد بن بلة، (1979م)، ص85.

1- أحمد محساس: من مواليد سنة 1923م بمدينة الجزائر، تم توقيفه لأول مرة سنة 1941م لاشتراكه في نشاط شبيبة حزب الشعب بحي بلكور بالعاصمة، وللمرة الثانية سنة 1945م، ثم أطلق سراحه بعد سنة بعدها أصبح السيد محساس ضمن اللجنة المركزية لحزب حركة انتصار

الحريات الديمقراطية بمدينة قسنطينة. وعضو تنظيمي في المنظمة السرية وأثناء اكتشاف أمر هذه الأخيرة سنة 1950. التحق فيها بأصدقائه في العاصمة، تم توقيفه وحكم عليه خمس سنوات في السجن بالبلدية. شغل عدة مناصب بعد الاستقلال منها: عضو في هيئة تحرير جريدة -الجزائر الحرة- ، توفي في 24 فيفري 2013م. للمزيد يُنظر: عبد الكريم بوصفصاف، (دون تاريخ)، معجم أعلام الجزائر في القرنين 19 و20م، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، الجزائر، دار مداد يونيفارسيستي براس، ص531.

16- بواسطة المحامين الجزائريين، العرب والفرنسيين اليساريين الذين كانوا ضد احتلال فرنسا للجزائر منددين بجرائم التعذيب والتقتيل، وكذا حراس السجن ونقابات خاصة كانت تخرج في مظاهرات مع الشعب تهتف ضد محاكمة الجزائريين، إضافة إلى الجزائريين الذين كانوا مسجونين معنا، منهم مناضل تذكره بن بلة يُدعى بوديسة حيث كان حلقة وصل بين بن بلة والتنظيم في الخارج، وفي داخل السجن عمل المسجونون على خلق جو حيوي بحيث كان يتم تنظيم الإضرابات عن الطعام، ممارسة التعليم والمسرح، مقاطعة فرنسا، كنوع من الحرب السيكولوجية على العدو. للمزيد يُنظر: أحمد منصور، المصدر السابق، الحلقة الثالثة.

17- روى بن بلة في مذكراته وفي البرنامج واحدة من أطرف القصص التي جرت معه عقب الهروب من سجن البلدية عندما اختبأ في منزل كلب أحد المناضلين في المدينة مدة أسبوع كاملة معه محساس الذي كان يعاني من زكام وسط. للمزيد يُنظر: أحمد منصور، نفسه، الحلقة الثالثة.

18- تساءل واستغرب أحمد منصور كيف استطاع بن بلة الفرار من السجن، ثم الانتقال إلى فرنسا نفسها وهي تبحث عنه في الجزائر ورد ذلك الشاهد إلى سرية ونجاح التخطيط لقيادة التنظيم كديدوش مراد، العربي ابن مهدي، محمد خيضر... الخ. وانتشارهم في مختلف المدن والدول الأوربية. ففي فرنسا وحدها كان يوجد أكثر من مليون جزائري 150 ألف منهم من النظام السري الجزائري. وقال بأننا تمكنا من تهديد فرنسا في عقر دارها من خلال محاصرة مراكز الشرطة وقتلنا رجل بجانب الرئيس الفرنسي. للمزيد يُنظر: أحمد منصور، نفسه، الحلقة الثالثة.

19- يعتبر كل من المناضل المراكشي حمادي، و الهاشمي الطود أحد الشخصيات الثورية في المغرب وهما خريجا المدرسة العسكرية للضباط في العراق. للمزيد يُنظر: أحمد منصور، نفسه، الحلقة الثالثة.

20- كان المكتب يضم حزب الاستقلال المغربي بزعامة علال الفاسي، بورقيبة ممثل الحزب الدستوري التونسي يعمل على تقديم خطط حربية لتحرير شمال إفريقيا من الاحتلال الفرنسي وكانوا على اتصال دائم بالبلاط المصري، ومع مرور الوقت اتضح لممثلي التنظيم السري كخيضر وآيت أحمد أن نموذج تسيير الحروب والمعارك لعبد الكريم الخطابي لا يتلاءم مع الوضع في الجزائر فهي طريقة كلاسيكية من جهة ولعدم توفر السلاح من جهة أخرى و بالتالي اعتماد أسلوب حرب العصابات (الكر و الفر) مع تفادي الحرب المكشوفة مع فرنسا لعدم تكافؤ القوى. للمزيد يُنظر: أحمد منصور، نفسه، الحلقة الثالثة.

21- قال بن بلة بأن كل الدول والأنظمة العربية ساعدت الثورة بمختلف أشكال الدعم على غرار: الأردن، العراق، سوريا، المغرب الأقصى وليبيا... الخ، غير أن الدعم المصري كان منقطع النظير حيث خلال مدة عامين ونصف من اندلاع الثورة لم تصلنا أي قطعة سلاح سوى من مصر فقد كانت المُرود الرئيسي لنا. للمزيد يُنظر: أحمد منصور، نفسه، الحلقة الثالثة.

22- كان متواجد في مراكش المغربية، ثم التحق بالقاهرة المصرية، وسبق له أن عمل في الإدارة الفرنسية ويمتلك رصيد ثقافي كبير فضل في الأخير الجهاد مع الثورة الجزائرية، كانت بدايته النضال في العمل الفدائي في مراكش 1953م إبان الثورة المغربية بعد نفي الملك محمد الخامس إلى مدغشقر. للمزيد يُنظر: أحمد منصور، نفسه، الحلقة الرابعة.

2- مصطفى بن حليم: ولد بن حليم في 29 جانفي 1921م، بالإسكندرية، نشأ وتعلم بها علوم الدين، واللغة العربية وحفظ القرآن، ثم التحق بمدرسة كاترين الفرنسية، ثم بكلية سان مارك الشهيرة، انتقل مع والده للتجارة بالصحراء المصرية و أثناءها أتهم والده بدعم الزعيم عمر المختار بالأموال من السعودية، عمل مصطفى أيضا بالتجارة فيها، وبعدها انتقل لدراسة الرياضيات وحصل على البكالوريا عام 1941م، ومنها التحق بكلية الهندسة الملكية، ثم انتقل لفرعها بالإسكندرية، وبعد تخرجه عمل في أقوى شركات الهندسة بالمدينة المصرية، راسله الملك إدريس لتولي الوزارة مع

سنة 1950م. للمزيد يُنظر: مصطفى بن حليم، (دون تاريخ)، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، مذكرات رئيس وزراء ليبيا الأسبق، دون طبعة، قليب، وكالة الأهرام للتوزيع، ص19، ص25، ص29.

23- الثانية تعرض لها في مصر حيث كان مُطارداً من المخابرات الفرنسية في القاهرة عام 1956م، حيث حاولت اغتياله عبر طرد ملغم غير أن بن بلة تخلص منه في آخر لحظة مما أسفر عن تقجير مدوي وفاة سائق الطاكسي. فصل فيها أكثر في مذكراته و تعرض لها باختصار في شهادته الحية. للمزيد يُنظر: أحمد بن بلة، المصدر السابق، ص105.

24- أشار بن بلة بأن الرجل كان على علاقة جيدة بعبد الناصر وبأعضاء الوفد الخارجي للثورة الجزائرية وبقيت جماعته على اتصال وثيق بمصر والجزائر حتى بعد اغتياله في ألمانيا 1961م. للمزيد يُنظر: أحمد منصور، المصدر السابق، الحلقة الرابعة.

3- محمد الخامس: ولد بفاس سنة 1910م، وهو الابن الثالث للسلطان للمولى يوسف وصادفت فترة ولادته فقدان المغرب الأقصى لسيادته بتعرضه للقصف الفرنسي في إطار الحماية الفرنسية والاحتلال الإسباني، اعتلى والده العرش خلفاً لأخيه المولى عبد الحفيظ، نشأ و تربى عند عمه بين فاس ومكناس، تلقى دروس اللغتين العربية والفرنسية، الحساب وحفظ القرآن على يد رجل جزائري الأصل يدعى محمد المعمري، ذهب مع والده إلى الرباط 1924م و1926م، و هي السنة التي تزوج فيها إحدى قريباته، شهد عهده بروز النفوذ اليهودي في المغرب، تولى حكم المغرب وهو صغير السن، قاوم الاحتلال وتم نفيه إلى مدغشقر في أوت 1953م، للمزيد يُنظر: روبر أمران، (1997م)، محمد الخامس و اليهود المغاربة، ترجمة علي الصقلي و محمد كلزيم، الطبعة الأولى، CRIM، ص94،95،96.

4- الحبيب بورقيبة: ولد في 03 أوت 1903م بالمنستير من عائلة فقيرة، عام 1907م أرسله والده للعاصمة تونس عند أعمامه للدراسة، درس بالمعهد الصادقي الذي تخرج منه عدة طلبة من حركة الشباب التونسي وفي عام 1913م تحصل على الشهادة الابتدائية، وكان متفوقاً في العلوم الرياضية، تحصل على شهادة البكالوريا بتفوقه في مادة الحساب، ثم مال إلى الفلسفة والعلوم السياسية وعلوم الصحافة عندما التحق بالجامعة، تعلم بورقيبة من الطاهر صفر الخطابة، ثم بدأ اهتمام الحبيب بورقيبة نحو

السياسة وهو في معهد الصادقية، حيث شارك في أعمال سياسية في عام 1919م وفي مظاهرات للحزب الدستوري سنة 1922م، وفي هذه الأثناء أبدى بورقيبة تحمسه لزعامة الحزب الحر الدستوري. للمزيد يُنظر: قدارة الشايب، (2007م)، **الحزب الدستوري التونسي و حزب الشعب الجزائري (1934-1954م)، دراسة مقارنة**، أطروحة دكتوراه، جامعة قسنطينة، الجزائر، ص156، 157، 158.

25- رفض بن يوسف المفاوضات والمعاهدات الفرنسية التونسية التي تنص على الاستقلال الداخلي، و نادى بمواصلة الكفاح جنباً إلى جنب مع بلدان المغرب العربي الأخرى. للمزيد يُنظر: محمد الهادي الشريف، (1993م)، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، الطبعة الثالثة، تونس، دار سراس للنشر، ص137.

26- للمزيد يُنظر: شاهد على العصر، الحلقة الخامسة. لم يتتبع بن بلة ترتيب الأحداث كرونولوجياً في الحلقة الخامسة عاد وتحدث عن التحضير للثورة 1954م، وفي الحلقات السابقة الثانية، الثالثة والرابعة تطرق بالتفصيل إلى مساره النضالي إلى غاية 1956م، وهو ما نجده أيضاً في مذكراته حيث لم يراعي التسلسل الزمني للأحداث. كما لم يتحدث إطلاقاً على هجومات الشمال القسنطيني 20 أوت 1955م في كلاً من الشهادتين.

27- تحدث بن بلة كثيراً عن الأرقام والإحصائيات حيث كان أحمد منصور يطلب منه ذلك دائماً وهو ما لا نجده في مذكراته أيضاً.

5- **مصطفى الأشرف**: سياسي وصحافي من رجال الثورة التحريرية. ولد سنة 1919م في بلدة سيدي عيسى جنوب مدينة الجزائر. وتحدث عائلته من منطقة شلالة العذاورة تابع دراسته الثانوية والعليا في باريس ثم تولى التدريس برتبة أستاذ بثانوية مستغانم، ثم بثانوية لويس الكبير Louis Le grande بباريس، عُرف بالكتابة انخرط بعد 1939م في صفوف حزب الشعب الجزائري، ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية وتولى عدة مناصب سياسية. كان من بين الزعماء الخمسة الذين أوقفتهم السلطة الفرنسية في الطائرة الشهيرة، وبقي في السجن بفرنسا حتى استقلال الجزائر سنة 1962م، يعد مصطفى الأشرف من الذين وضعوا برنامج طرابلس جوان 1962م، شغل عدة مناصب بعد الاستقلال منها: سفير الجزائر في الأرجنتين، مستشار ثقافي لدى الرئاسة، وزيراً للتربية والتعليم سنة 1977م. من أهم أعماله: دراسات حول التاريخ والثقافة الجزائرية

أبرزها كتاب الجزائر الأمة والمجتمع. للمزيد يُنظر: عبد الكريم بوصفصاف، (2015م)، معجم أعلام الجزائر في القرنين 19 و20م، الجزء الأول، الطبعة الأولى، الجزائر، دار مداد يونيفارسيستي براس، ص 267، 268.

28- قال عنه بن بلة أنه ذو مواقف مشرفة ورجل رائع وهدد فرنسا بتفجير الثورة وهو يختلف تمامًا عن ابنه الحسن الثاني. للمزيد يُنظر: أحمد منصور، المصدر السابق، الحلقة الخامسة.

29- يقول بن بلة بأن هناك مؤامرة قد حيكت ضد قادة الوفد الخارجي، وأن هناك صفقة تمت بين أطراف وفرنسا تم بموجبها إلقاء فرنسا القبض عليهم غير أنه لم يكشف عن المزيد من الأسرار ورفض الإجابة. للمزيد يُنظر، أحمد منصور، نفسه، الحلقة السادسة.

30- اعترف بن بلة في الحصة ضمن الحلقة السادسة وفي مذكراته بتصفية عيان رمضان من قبل كريم بلقاسم، بن طوبال وبوصوف. للمزيد يُنظر: أحمد بن بلة، المصدر السابق، ص 115، أحمد منصور، نفسه، الحلقة السادسة.

للإحالة على هذا المقال:

- بوضياف خديجة، جيلالي بلوفة عبد القادر (2024)، « الثورة التحريرية الجزائرية (1962-1954م) من خلال الشهادات المكتوبة والشفوية دراسة مقارنة، مذكرات وشهادات أحمد بن بلة أنموذجًا». المواقف، المجلد: 19، العدد: خاص، فيفري 2024، ص.ص 308-330.